ترجمة المصطلح اللساني وإشكالية توحيده
المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات نموذجا

Translation of Linguistic Terms and the Challenge of their Unification
The Unified Dictionary of Linguistics Terminology as a model

عبدالجبار مرابطي
أستاذ مبرز كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس. المغرب
mrabtiabdeljabbar@gmail.com

Received 12/05/2021 *Accepted 01/07/2021* *Published 10/07/2021*

الملخص

على الرغم من المجهودات التي بذلت في سبيل تحقيق ترجمة دقيقة للمصطلح بشكل عام والمصطلح اللساني على وجه الخصوص، فإن الناظر في الترجمات المقترحة يلحظ اضطرابا واضحا فيها، نتيجة تعدد مقابلات المصطلحات الأجنبية .وتنطلق هذه الدراسة من المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات للكشف عن مشاكل المصطلح اللساني المترجم. وتسعى هذه الورقة إلى مناقشة إشكالات نقل المصطلح اللساني وترجمته وتوحيده عبر اعتماد منهجية ترجمية واضحة تتوخى الانفتاح على الآخر والتقريب بين اللغات والمحافظة في الوقت نفسه على خصوصية النسق اللغوي العربي الصوتي والصرفي.

الكلمات الدالة: الترجمة- المصطلح اللساني- المعجم- النسق اللغوي

Abstract

Despite the efforts that have been made in order to achieve an accurate translation of terms in general and the linguistic term in particular, the beholder of the proposed translations notices a clear disturbance in them. The present paper, based on a study of a unified dictionary of linguistic terms, tends to discuss the problems of standardization of linguistic terms and aims to highlight the importance of adopting a clear translation methodology that tries to bring languages closer together while preserving the specificity of the Arabic phonological and morphological linguistic system.

Key words : translation- linguistic terms-dictionary- linguistic system

مقدمة

أضحت الترجمة في العصر الحاضر ضرورة علمية وحاجة حضارية لا يمكن الاستغناء عنها، لكونها وسيلة أساسية لتفعيل الحوار والتفاعل بين الشعوب والأمم، وقاطرة للتعرف على ثقافة الآخر والاطلاع على كل منجزاته قصد الاستفادة منها، وجعلها منطلق التنمية الشاملة في كل المجالات. والمتتبع لتاريخ الحضارات يلحظ أن الترجمة كانت-ولا تزال تشكل منطلق التقدم؛ إذ تتيح فرص التلاقح بين الثقافات وتعزيز تبادل التأثير والتأثر بينها. لأجل ذلك يلاحظ الباحثون تناسبا طرديا بين التقدم الحضاري وكمية الترجمة؛ فالبلدان التي تترجم أكثر هي التي تحقق تقدما أكبر؛ وأغنى عصور الفكر هي تلك التي تزدهر فيها الترجمة وتتوسع".(القاسمي، 2008، ص140)

تكمن إشكالية الترجمة أساسا في كون المترجم يسعى إلى تحقيق هدف ذي طبيعة متناقضة، فهو من جهة يحاول الاقتراب أكثر من النص الأصلي، وفي الوقت نفسه، يحرص على الحفاظ على خصوصيات النسق اللغوي المنقول إليه في كل مستوياته الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية. فالترجمة في جوهرها " عملية تواصلية توحد بين لغتين دون إلغاء المسافة التي تفصل بين الأنا والآخر (النحال، 2007، ص40) ، أو هي على حد تعبير الفاسي الفهري:" تتكلم لغتين، لغة الأنا ولغة الآخر، بل الترجمة لغة ثالثة تضع الجسر والبينية بين غريبين، ليتمكن الغريب عن اللغة المصدر من قراءة ما أنتجه الغريب عنه بلغته" . (النحال، 2007، ص40) .على هذا النحو تستدعي عملية الترجمة الانفتاح على الآخر، دون الذوبان فيه.

لقد تزايد الاهتمام بالترجمة خصوصا في الآونة الأخيرة بالنظر إلى التطورات المتسارعة لمختلف العلوم في العالم الغربي. فأصبحت تحتل موقعا متميزا في كل المجالات العلمية والثقافية والفكرية والفنية؛ إذ تمثل وسيلة لنقل هذه العلوم وتأصيلها في الثقافة العربية.وإذا كان كل علم يقوم على شبكة اصطلاحية خاصة به فإن نقل العلوم يستدعي بالضرورة ترجمة مصطلحاتها من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف. وتعتبر اللسانيات إحدى العلوم الحديثة التي تم استنباتها في العالم العربي عبر ترجمة مصطلحاتها إلى اللغة العربية. فما دور الترجمة في نقل المصطلح اللساني؟ وإلى اي حد ساهمت الترجمة في توحيده؟

1. الترجمة وإشكالية توحيد المصطلح اللساني:

على الرغم من المجهودات التي بذلت في سبيل تحقيق ترجمة دقيقة للمصطلح بشكل عام والمصطلح اللساني على وجه الخصوص، فإن الناظر في الترجمات المقترحة يلحظ اضطرابا واضحا فيها، نتيجة تعدد المقابلات للمصطلح الواحد.ويعزى ذلك إلى مجموعة من العوامل، يتعلق بعضها بالجهات المسؤولة عن الوضع، إذ يلاحظ غياب التنسيق بين مختلف المجامع اللغوية، ويزداد الأمر استفحالا خصوصا في المعاجم اللغوية الثنائية أو المتعددة اللغات؛ حيث نجد تعددا في عدد المقابلات التي تقترن باللفظ الأجنبي.وبذلك يفقد المعجم وظيفته التوجيهية، ويؤدي دورا سلبيا يقود إلى الخلط والاضطراب وسوء الفهم.

يعزى الاضطراب الواضح في المصطلح اللساني إلى أن من يتصدى لفعل الترجمة في العالم العربي ليس مؤهلا علميا للقيام بهذه المهمة.إذ غالبا ما نجد المترجم غير قادر على استيعاب المادة العلمية التي ينقلها.لهذا السبب يغدو في كثير من الأحيان الاطلاع على الأصل بلغة أجنبية أيسر من محاولة فهم النص المترجم. ولا شك أن الترجمة عملية صعبة تتطلب فهما دقيقا للمصطلحات المترجمة، ولا يكفي ضبط المفهوم الذي يشير إليه المصطلح بل من الضروري معرفة علاقته بباقي المصطلحات المجاورة في إطار النسق النظري الذي ينتمي إليه.

يمكن تفسير الواقع الفوضوي للمصطلح اللساني المترجم بغياب الوعي النظري بالإشكاليات المنهجية النظرية والتطبيقية التي يطرحها موضوع ترجمة المصطلح. وهو إشكال مرتبط بما سماه الشاهد البوشيخي "معضلة المنهج" وهي على حد تعبيره " هي مشكلة أمتنا الأولى، ولن يتم إقلاعنا العلمي ولا الحضاري إلا بعد الاهتداء في المنهج للتي هي أقوم" (البوشيخي، 2004، ص20). فلا نجد على سبيل المثال اتفاقا بين المترجمين على منهجية موحدة واضحة المعالم، بل إننا نجد اختلافا كبيرا بينهم؛ فبعضهم يفضل الترجمة الحرفية للمصطلح، بينما يدعو البعض الآخر إلى ترجمة مفهومية. والأقرب إلى الصواب أن نأخذ بترجمة سياقية تأخذ بعين الاعتبار من جهة أولى مفهوم المصطلح في علاقته ببقية الكلمات المجاورة على المحور التركيبي، ومن جهة ثانية علاقة المصطلح المدروس بالمفاهيم التي تتعالق معه في سياق النظرية اللسانية التي تتداوله.

1.1 المصطلح اللساني الأجنبي وتعدد مقابلاته العربية

تبدو ترجمة المصطلح أكثر أهمية وخطورة من ترجمة النصوص، وذلك لأنها تتصل اتصالا وثيقا بنقل العلوم والمعارف، ولا شك أن كل خلط أو اضطراب يصيب دلالة المصطلح، سيترتب عنه بالضرورة سوء فهم للأسس النظرية التي تقوم عليها مختلف العلوم. وقد شكلت الترجمة على الدوام أهم وسيلة لنقل مختلف مصطلحات العلوم الحديثة التي نشأت في سياق الثقافة الغربية

من ضمنها المصطلح اللساني. غير أننا نلاحظ تعددا للترجمات المقترحة للمصطلحات الأجنبية في المعاجم الحديثة، ولبيان ذلك نعتمد على المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات.

فقد حرص هذا المعجم في معظم الأحيان على إيراد مقابل عربي واحد لكل مصطلح أجنبي. غير أنه يمكن أن ترد أحيانا عدة مقابلات عربية للمصطلح الأجنبي بسبب شيوع استعمالها في البلدان العربية. وفي حالة وجود مقابلين عربيين أو أكثر ينتقى أحدهما، ويتم تثبيته في الطبع، مقدما على المقابل أو المقابلات الأخرى. ويتم اختيار المقابل المرجح على أساس" تفضيل الكلمة العربية على المعربة ومراعاة شيوع اللفظة وأحادية تركيبها وسهولة النطق بها وطواعيتها للتثنية والجمع والتصغير والنسبة". (مكتب تنسيق التعريب، 2002، ص9)

يوضح الجدول الإحصائي أسفله أن المصطلح الأجنبي الواحد قد قوبل أحيانا ب مقابلين عربيين، وقد بلغ عدد هذه الحالات ثلاثة وثلاثين حالة، اقتصرنا على الاستشهاد بخمس أمثلة فقط. بينما قوبل المصطلح الفرنسي (verbe auxiliaire) بثلاث مقابلات انجليزية، اقترنت بمقابل عربي واحد (فعل مساعد)، ذي استعمالات مختلفة حسب السياق الذي ورد فيه هذا المصطلح:

الجدول رقم:1 جدول احصائي لمقابلات المصطلح اللساني الأجنبي الواحد في اللغة العربية

المصطلح الأجنبي ذو مقابلين عربيين(ثلاثة وثلاثون حالة)	مقابلاه العربيان	المصطلح الأجنبي الفرنسي ذو ثلاثة مقابلات (حالة واحدة)	مقابلاته الانجليزية
Arborescence	تشجير، تفريع	Verbe auxiliaire	Accessory verb(22), auxiliary verb(207) verb(auxiliary),(1694)
Destinataire	مرسل إليه، متلق		
Familier	عامي، مألوف		
Rang	رتبة، مرتبة		
Réformulation	إعادة الصياغة رقم 1358، إعادة رقم الصياغة 1386		

انطلاقا من الجدول السابق يتضح ارتباط كل مصطلح أجنبي (سواء أكان أنجليزيا أو فرنسيا) بمقابلين عربيين. وقد اقتصرنا على إيراد المصطلحات الفرنسية بالنظر إلى التشابه الكبير بين اللغتين (الفرنسية والأنجليزية) من حيث المصطلحات اللسانية. وتتضمن الخانة الأولى بعض المصطلحات الأجنبية ذات مقابلين عربيين. وقد بلغ عدد هذه المصطلحات حوالي ثلاثة وثلاثين حالة، اكتفينا بالاستشهاد بأربعأمثلة فقط.

إن العلاقة بين المقابلات العربية المقترحة علاقة ترادف أو تقارب دلالي. فالتفريع والتشجير مثلا مصطلحان يحيلان على آلية يستثمرها النحو التوليدي في تقطيع السلاسل التركيبية، ويدل المرسل إليه والمتلقي على عنصر من عناصر العملية التواصلية. وإذا كان مصطلح مرتبة يطلق على مستويات التحليل اللساني فإن مصطلح (رتبة) يقترن بمستويات اللغة.

2.1 المصطلح اللساني العربي وتعدد مقابلاته الأجنبية:

ينتمي "المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات" إلى صنف المعاجم المتعددة اللغات اعتمد في صياغته على ثلاث لغات هي اللغة الانجليزية واللغة الفرنسية واللغة العربية. وانطلاقا من فهارس المعجم و متنه ومادته الاصطلاحية يتبين أن المصطلح العربي قد يقابل في بعض الأحيان بمقابلات أجنبية متعددة تتأرجح بين مقابلين إلى أربعة مقابلات أجنبية كما يوضح الجدول الإحصائي التالي:

الجدول رقم2: جدول يبين المقابلات اللسانية الأجنبية المتعددة للمصطلح العربي الواحد

المصطلح العربي ذو المقابلين الأجنبيين	مقابلاه الأجنبيان	المصطلح العربي ذو ثلاث مقابلات	مقابلاته الأجنبية	المصطلح العربي ذو أربعة مقابلات	**مقابلاته**
25 حالة		7 حالات		5 حالات	
أحادي الجانب	Monolatérale, unilatérale	أحادي اللغة	Homoglosse, monolingue, unilingue	أصل	Base, étymon, génotype, radical
ذات	Entité, item	احتكاكي	Constrictive, fricatif, spirant	تصنيف	Typologie, taxinomie, classification, catégorisation
تركيبي	Syntaxique, synthétique	إدماج	Enchâssement, incorporation, insertion	ربط	Conjonction, connexion, synthèse

إن الأصل في المصطلح أن يدل على مفهوم واحد ويقترن بمصطلح أجنبي وحيد، وهو ما نجده ماثلا في أغلب المصطلحات اللسانية الواردة في هذا المعجم. بيد أننا نصادف في بعض الأحيان ما يمكن أن ننعته بالمشترك اللفظي الذي يدل على معاني متعددة، فتقترن به تبعا لذلك عدة مصطلحات أجنبية.

تأسيسا على المعطيات الإحصائية الواردة في الجدول السابق(2) تتضح هيمنة المصطلح العربي الذي يقترن بمصطلحين أجنبيين بنسبة 125 حالة.يليه المصطلح ذو ثلاثة مقابلات أجنبية بنسبة سبعة عشر مصطلحا عربيا. بينما لا يتجاوز عدد المصطلحات التي تقترن بأربعة مقابلات خمس حالات فقط.

يعزى وجود المشترك اللفظي إلى اختلاف دلالة المصطلح الواحد بين مجالات معرفية متباينة، فمصطلح (أحادي الجانب) على سبيل المثال يستعمل في مجال الصوتيات، باعتباره "صفة للصوت الصادر عن جانب واحد خلال تلفظه" (مكتب تنسيق التعريب، 2002، ص95)، ويقابله المصطلح الفرنسي (monolatéral). كما يستعمل نفس المصطلح في مجال التركيب بدلالة مغايرة؛ إذ يدل على علاقة تركيبية يستدعي بمقتضاها لفظ لفظا آخر، لكن العكس غير صحيح. والاختلاف بين المصطلحين الأجنبيين ناتج عن الاختلاف على مستوى اللاصقتين (mono,uni)، وإن كانتا تدلان على معنى واحد في سياق آخر، وهو الدلالة على صفة الأحادية.

يمكن تفسير تعدد المقابلات الأجنبية انطلاقا من أسباب اشتقاقية. فمصطلح (تركيبي) مشتق من الفعل ركب أو من المصدر (تركيب). الذي يمكن أن يدل على معنى التأليف، وقد يفهم منه أحيانا المستوى التركيبي، فيقابله في هذه الحالة المصطلح الفرنسي (syntaxique). وقد يفيد المصطلح نفسه معنى التلخيص أو الاختزال، وهو المفهوم الذي يحيل عليه المصطلح الأجنبي (synthétique).

أما المصطلحات العربية التي تقترن بثلاثة مصطلحات، فنجد بعضها دالا على معاني متقاربة. فمصطلح أحادي اللغة مثلا دال على المعجم الذي تعتمد مداخله المعجمية على لغة واحدة. غير أنه اقترن بثلاثة مصطلحات أجنبية هي:(homogloss, monolingue, unilingue)، ويتخذ المصطلح الأخير معنيين متباينين. يرتبط المعنى الأول بالمعجم، في حين يتصل المدلول الثاني بالمتكلم الذي يستعمل لغة واحدة.وقد اقترنت المصطلحات السابقة بلواصق لها معنى واحد (mono, homo, uni).

نلاحظ بناء على الجدول السابق ندرة المصطلحات العربية التي تقابلها أربعة مصطلحات أجنبية؛ حيث لا يتعدى مجموعها خمس مصطلحات فقط. من أهمها(أصل، تصنيف، ربط...). غير أنه على الرغم من تعدد المصطلحات الأجنبية المقابلة، فإن إثبات أرقام هذه المصطلحات، لا يتم بطريقة عشوائية، بل يأخذ بعين الاعتبار المصطلح المقابل الأنسب. فمصطلح الجذر على سبيل المثال يقابل بالدرجة الأولى المصطلح الفرنسي (base) الذي يدل على جذر عار من الزيادات.

على الرغم من المجهودات المبذولة في توحيد المصطلح اللسانيفإن عددا كبيرا من المصطلحات الأجنبية يقترن بأكثر من مصطلح عربي واحد. مما ينتج عنه المصطلحات المترادفة. وفي المقابل، نجد مصطلحا عربيا واحدا مقترحا للتعبير عن مقابلات أجنبية متعددة مما يترتب عنه ظهور ما يسمى بالمشترك اللفظي.ويمكن أن نعتبر ظاهرتي الترادف والمشترك من أبرز العوائق التي تعترض سبيل توحيد المصطلح العلمي. لذلك يجب العمل على تجاوزها قدر الإمكان.

من المعلوم أن ترجمة اللواصق جزء من ترجمة المصطلح العلمي. لأجل ذلك لا مناص من الوقوف عند طرق ترجمة اللواصق الأجنبية. فإلى أي حد توفق المعجم في ترجمة المصطلحات المتضمنة للواصق، وما المنهجية المعتمدة في ذلك، وإلى أي مدى يمكن الاتفاق على ترجمة موحدة للواصق الأجنبية؟

3.1 المصطلح اللساني وترجمة اللواصق الأجنبية:

تكمن إشكالية الترجمة في سعيها الدؤوب إلي التقريب بين نسقين لغويين متباينين صوتيا وصرفيا وتركيبيا ودلاليا وتداوليا. والمترجم ملزم بالحفاظ على النظام اللغوي للغة الهدف دون خيانة أو تحوير المعاني المرتبطة بالمصطلحات في اللغة المصدر. وإذا كانت اللغة العربية لغة اشتقاقية بالدرجة الأولى تعتمد في صوغ مصطلحاتها على آلية الاشتقاق فإن اللغتين الانجليزية والفرنسية تنتميان إلى فئة اللغات الإلصاقية التي تتضمن مجموعة من اللواصق سواء أكانت سوابق، أو لواحق. هذا التباين والاختلاف بين اللغات يطرح إشكالات متعددة خصوصا في مجال الترجمة، ويجعلنا نتساءل عن حدود ها وآفاقها ومدى مساهمتها في التقريب بين لغات تبدو متباعدة في أنساقها التوليدية. وتبعا لذلك نطرح التساؤلات التالية: إلى أي حد تستطيع الترجمة إيجاد المقابلات العربية المناسبة للمصطلحات الأجنبية مع تجاوز كل الاختلافات الممكنة بين الأنساق اللغوية؟ ما هو السبيل إلى ترجمة كلمات تتضمن سوابق أو لواحق في لغات اشتقاقية لا تعترف بوجود الزوائد؟

تكشف النظرة العامة للمصطلحات الفرنسية الواردة في المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات تضمن عدد كبير من هذه المصطلحات لمجموعة من اللواصق، وقد عملنا على تصنيف هذه اللواصق في الجدول أسفله. والهدف من وراء ذلك التعرف على منهجية ترجمة هذه المصطلحات بلواصقها.

الجدول3: تصنيف اللواصق

اللاصقة	المصطلح المتضمن للاصقة	المقابل العربي	طريقة الترجمة
A	Agramaticalité71	لحن	ترجمة المصطلح بمصطلح يتضمن معناه ومعنى اللاصقة
A	agraphie73	حبسة الكتابة	ترجمة اللاصقة بمعناها
Bi	bilabiale238	شفتاني	ترجمة اللاصقة بالصيغة
Bi	bilatérale242	جانباني	ترجمة بالصيغة
Co	co articulation342	تلفظ مشترك	ترجمة اللاصقة بمعناها
Co	co référence345	إحالة مشتركة	ترجمة بالمعنى
Dé	Délabialization464	إزالة الاستدارة	ترجمة اللاصقة بمعناها
Dis	Disambiguisation521	إزالة اللبس	ترجمة اللاصقة بمعناها
Dis	Discontinu522	منفصل	ترجمة اللاصقة بمعناها
Homo	homoglosse735	أحادي اللغة	ترجمة اللاصقة بمعناها
Homo	homographe736	أحادي الكتابة	ترجمة اللاصقة بمعناها
Homo	Homophone738	مشترك صوتي	ترجمة اللاصقة بمعناها
Mono	Monosémique1019	أحادي الدلالة	ترجمة اللاصقة بمعناها
Mono	Monosyllabique	أحادي المقطع	ترجمة اللاصقة بمعناها
Post	Post vélaire1233	أقصى حجابي	ترجمة اللاصقة بمعناها
Post	Postdentale1236	بعد أسناني	ترجمة اللاصقة بمعناها

انطلاقا من الجدول الإحصائي السابق، نلاحظ اختلاف الطرق في ترجمة اللواصق الأجنبية: فهناك الترجمة بالصيغة، وتتضح في ترجمة السابقة الفرنسية (bi)؛ حيث ترجمت بعض المصطلحات الأجنبية انطلاقا من صيغة النسبة. فالمصطلح (bilabiale) ترجم إلى شفتاني، والمصطلح (bilatérale) ترجم إلى جانباني. وفي المقابل، تهيمن طريقة ترجمة اللاصقة بمعناها. وإذا تأملنا المقابلات العربية للواصق الأجنبية فإننا نكتشف اطرادا واتفاقا على مستوى الترجمة، ما عدا بعض الاختلافات الجزئية، فاللواصق (post, pré, mono, pluri, in) تترجم على التوالي من خلال المقابلات التالية: (غير، و تعدد، وأحادي، وقبل، وبعد).

بالنظر إلى الإشكالات التي تعترض المترجم أثناء ترجمة المصطلحات اللسانية نتيجة اختلاف الأنساق الصوتية والصرفية المميزة للغة العربية مقارنة مع اللغات الأجنبية الأخرى فقد اختار البعض اللجوء إلى الاقتراض تجنبا لهذه الإشكالات.

2. ظاهرة الاقتراض ودورها في نقل المصطلح اللساني

لا شك أن الاقتراض ظاهرة طبيعية عرفتها جميع اللغات، غير أن هيمنتها في لغة من اللغات تخلق فيها بيئة ملائمة للتدهور، لاسيما عندما تصبح اللغة ملوثة بمصطلحات غريبة عن نظامها الصرفي أو أنساقها الصوتية، مما يؤدي إلى طغيان لغة أجنبية على لغة محلية ليس على المستوى اللغوي فحسب بل على المستوى الثقافي والسلوكي على اعتبار أن هناك إقحاما لقيم أخرى مختلفة على قيم الانسان العربي، وثقافة مغايرة لثقافته إلى جانب الازدواجية اللغوية، وما تخلفه من مشاكل قد تؤدي في بعض الأحيان إلى خلق عقبة في وجه الاندماج الثقافي والسياسي للمواطن وإثبات ثورة على الهوية العربية والقيم الموروثة في الوقت الذي ننادي فيه بتأكيد كون اللغة العربية لغة رسمية ووطنية لغة ذات بعد رمزي قوي ولغة العلوم الدينية والدنيوية ولغة الآداب والتربية والتدريس.

1.2 أنواع الاقتراض

ينقسم الاقتراض إلى نوعين:

أ. التدخيل أو الدخيل

الدخيل هو أن تستعمل الكلمة الأجنبية كما وردت في صيغتها الأصلية دون أن تخضع لأي تغيير يمس بنيتها الصوتية أو الصرفية. ولا يمكن أن نعتبر هذا النوع من الاقتراض وسيلة من وسائل تنمية اللغة؛ ذلك أن هذا النوع من الاقتراض لا يأخذ بعين الاعتبار الاختلافات

والتباينات الممكنة بين الأنظمة اللغوية. لذلك نادرا ما يستعمل آلية لنقل المصطلحات العلمية مقارنة مع ظاهرة التعريب.

ب. التعريب اللفظي أو المعرب

وهو أن تستعمل الكلمة الأجنبية بعد إدخال بعض التغييرات الصوتية أو الصرفية في صيغتها قصد إخضاعها لمقتضيات النظام الصرف-صوتي للغة العربي. ويعود هذا النوع من الاقتراض بالنفع على اللغة المنقول إليها؛ إذ يساهم في إغنائها وتنميتها لاسيما وأنه يخضع الكلمات المقترضة إلى خصوصيات الأنساق الصوتية والصرفية والتركيبية للغة التي قامت بفعل الاقتراض.

2.2 آليات التعريب ووسائله

1.2.2 على مستوى الأنساق الصوتية

تختلف اللغة العربية عن سائر اللغات على مستوى أنساقها الصوتية؛ إذ تتوفر على أصوات لا تتوفر عليها اللغة الفرنسية والإنجليزية مثل الخاء والعين والقاف والهمزة. وبالمقابل ليست في العربية أصوات مثل Pأو V أوgومن الحلول التي قدمها بعض المشتغلين على تعريب المصطلح وترجمته أن يتم نقل هذه الأصوات حين يراد تعريب مصطلحات أجنبية إلى رسم كتابي مختلف عن ما عهدناه في الأبجدية العربية وهو ف كمقابل لحرف V أو ب بالنسبة P أو ج بالنسبة g.

على هذا النحو صار من المتداول في النطق العربي أن نجد كلمات من قبيل أ البارامترات في اللسانيات التوليدية أو الجراماتولوجي نسبة إلى parametres/ gramatology على التوالي على أساس أن تنطق هذه المصطلحات بتحققات صوتية مختلفة عما درج عليه اللسان العربي. و لا أحد ينكر أن هذا الحل الذي اجتمع عليه رأي الكثير من اللغويين قد أتاح امكانات هائلة وفرت زخما لا يستهان به من المصطلحات اللسانية في شتى فروعها ومدارسها .

2.2.2 على مستوى الأنساق الصرفية:

تختلف اللغات فيما بينها أيضا على مستوى الأنساق الصرفية. ويستدعي تعريب اللفظ أو المصطلح إخضاعه للبنية الصرفية العربية، وذلك عن طريق وضعه في وزن معلوم من أوزان اللغة العربية. ذلك أن "أقيسة الاشتقاق معلومة في اللغة وليس لنا أن نتعداها إلى ما ليس له قياس أو ما لا يشتق منه كما نبه على ذلك أئمة اللغة، وأنه ليس لنا أن نخترع ولا أن نقول غير ما قالوه ولا أن نقيس قياسا لم يقيسوه، لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها" (عيسى أحمد، .2003، ص 117) . وقد تمت صياغة تلك المقاييس في مجموعة من الخصائص الصوتية والصرفية للكلمة

العربية، منها "خلو الكلمة من أي حرف أو صوت غير عربي، مع اشتراط الإيقاع الصرفي وتجاوز اشتراط مطابقة الوزن العربي. والمقصود بالإيقاع الصرفي تتابع حركات الاسم المعرب وسكناته وحروف المد فيه، وفق نظائر لها في العربية، سواء أطابقت الوزن العربي أم لم تطابقه" (ممدوح خسارة، 2000، ص921)، وعلى هذا الأساس يجب أن يخضع المصطلح للمواصفات اللغوية العربية، سواء أكانت صرفية أو صوتية أو إيقاعية. وذلك لكي لا يشكل نشازا يَنِدُّ عن القواعد المنظمة للنسيج اللغوي ككل.

لقد سار المجمع العلمي العربي بدمشق وفق هذا المنهج ، إذ اختار اتباع منهج القدماء فذهب إلى أن اللفظة "إذا كانت مما عرفه العرب فيجب البحث عنها ونشرها، وإذا كانت مما استحدث بعد العرب ولم يكن في ألفاظهم ما يشبهها بأقل ملابسة نظر فيها فإن وافقت الأوزان والحروف العربية كانت هي المراد بلفظها وإلا غير بعض حروفها أو حركاتها لتوازن العربية ويسهل اللفظ بها"مصطفى الشهابي، 1995، ص63)، وهو نفس ما ذهب إليه مجمع اللغة بالقاهرة الذي أجاز استعمال الألفاظ الأعجمية عند الضرورة فقط(إبراهيم مدكور، 1974، صص44-45)

لا تخرج الأنساق الصرفية عن قاعدة الاختلاف بين اللغة المصدر واللغة الهدف. فالصرف العربي غير سلسلي على حد تعبير عبد القادر الفاسي الفهري ؛ أي أن إضافة سلسلة صرفية إلى الجذر اللغوي لا يكون خطيا وإنما يكون اشتقاق الكلمة فيه ناتجا عن تحول يمس بنيتها الداخلية، فلكي نحصل على اسم المفعول مضروب، أو اسم الفاعل (ضارب) فإننا نخضع الفعل (ضرب) إلى تحول يمس بنيته الداخلية. أما اللغات الأجنبية الأخرى فتتميز بصرف سلسلي يقوم على إضافة لواحق أو سوابق إلى الجذر على يمينه أو شماله للحصول على مفردة جديدة دون أن تتغير بنيتها الداخلية.

يطرح الاختلاف في الأنساق الصرفية إشكالات أثناء نقل المصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية. وهنا ينبغي أن ننبه إلى الدور البارز لجهود الباحثين اللغويين في مختلف الأقطار العربية الذين اختار بعضهم أن يوفق قدر الإمكان بين صيغ اللغة المصدر واللغة الهدف، كأن نقابل المصدر في اللغة العربية بالصيغة الانجليزية المختومة ب (ing) ، وهو ما تبناه عبد القادر الفاسي الفهري في ترجمته المصطلح الإنجليزي (feature checking) ب "فحص السمات". وجرت العادة عند الكثير من اللسانيين أن يترجموا اللاحقة « ème » في الفرنسية او الانجليزية بمقابل لها جعلوه على صيغة المصدر الصناعي بزيادة للياء والتاء في آخر المصطلح على غرار المفردات التالية: صوتية ترجمة ل phonèmes، ومعجمية مقابلا ل lexème (الفاسي الفهري، 1985، صص 231-232).

خاتمة

إن استثمار المصطلح التراثي والاستفادة من المخزون المعرفي والثقافي اللغوي العربي كفيلان بتجنب الازدواجية اللغوية التي تهدد واقع اللغة العربية، على أساس أن تطور اللغة وحركيتها رهينة بإبداعية مفرداتها وبقدرتها التوليدية من جهة، وبحرص أهلها على جعلها لغة العلم والمعرفة.

يمكن القول إن السبيل الأنجع لمسايرة التطور المعرفي رهين بوضح تخطيط منهجي ونظرية للتعريب والترجمة من شأنها تقنين آليات الوضع المصطلحي وتوحيد الجهود المبذولة في هذا المجال. كما يقتضي الأمر محاولة تأصيل هذه المعارف الجديدة بواسطة لغة واصفة مستقاة من المخزون اللغوي لجعل اللسان العربي أكثر طواعية للتعبير عن المصطلحات الأجنبية الوافدة ولفتح المجال أمام المثقف العربي،لإدراك معارف وأطر فكرية جديدة بلغته الأم دون اضطرار إلى استعمال لغة دخيلة أو جعله يعيش ازدواجية لغوية . ولتحقيق هذا الهدف نبغي إشراك اللسانيين في توليد المصطلحات وترجمتها. يقول الفاسي الفهري: ":"وغني عن البيان أن اللساني يتصدر مركز المسؤولية في التخطيط والتطويع والمواكبة المتعلقة بالاصطلاح .فهو لا يسأل عن مصطلح ميدانه فحسب،ولا عن اصطلاح الميادين المجاورة،بل يقاسم مسؤولية أي أخصائي في وضع المولد الجديد في حقله،وضبط وسائل توليد اللغة (neology) في أي حقل من الحقول المعرفية،والتنظير لهذه الوسائل، ومنهجة السبل المؤدية إلى التطويع والنظر في العواقب المترتبة عن الروافد المستحدثة..." (الفاسي الفهري، 1985، ص224)

قائمة المراجع

إبراهيم مذكور(1974)، *مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما، ماضيه وحاضره*. المطابع الأميرية. القاهرة.

أحمد شفيق الخطيب (2001).*منهجية بناء المصطلحات*.مجلة اللسان العربي ،(عدد52)

الشاهد البوشيخي (2004)،*نظرات في المصطلح والمنهج*،الطبعة الثالثة.يونيو. مطبعة انفو برانت فاس

عبد القادر الفاسي الفهري (1985).*اللسانيات واللغة العربية-نماذج تركيبية ودلالية* ،الكتاب الثاني،دار توبقال. الطبعة الأولى.

علي القاسمي (2006)، *أثر الترجمة في معرفة الآخر وإدراك الذات*.مجلة ترجميات ، (العدد الثاني)

علي القاسمي (2008). *علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية*،مكتبة لبنان ناشرون. الطبعة الأولى

مصطفى الشهابي (1995)، *المصطلحات العلمية في اللغة العربية*، دار صادر. بيروت.

مصطفى النحال (2007)، الترجمة الأدبية: الهوية والاختلاف. *مجلة الأدب المغاربي والمقارن. عدد4*

المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (2007)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

ممدوح محمد خسارة (2000)، *المعرب والدخيل في المجلات المتخصصة*.مجلة مجمع اللغة بدمشق،عدد5

ممدوح محمد خسارة (2008)،*علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية*، الطبعة الأولى2008،دار الفكر دمشق.